خطبة شيخنا العلامة محمد بن عبدالله الامام حفظه الله ورعاه في الواحد والعشرين من شهر رجب لعام ألف وأربعمائة وخمسة وأربعين للهجرة النبوية على صاحبها الصلاة والسلام.

❖ الخطبة الأولى:

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾ [سورة آل عمران:١٠٢]

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١﴾ [سورة النساء:١]

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾ [سورة الأحزاب]

أَمَّا بَعْدُ:

فإن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة.

أَمَّا بَعْدُ:

فإن مما أنصح به نفسي وإخواني المسلمين، وأدعو إليه نفسي وأدعو المسلمين إليه: الرجال والنساء على جهة العموم: **«أننا نتسلح بالقرآن الكريم»**.

والتسلح بالقرآن الكريم المراد به: أننا نقبل على قراءته، وعلى الاستماع إليه، وعلى تدبر معانيه؛ حتى نعلم مراد الله في كتابه، وهكذا أيضًا نقبل على اعتقاد صحة ما في القرآن الكريم كله، وعلى العمل به، وعلى الدعوة إليه، وعلى الاحتجاج به،

والمحاججة لمن كان معاندًا ومحاربًا للقرآن الكريم: من الملاحدة، والكفار، والزنادقة، والضلال.

وكذلك أيضًا: ندعو إلى القرآن الكريم، وندافع عن القرآن الكريم، ونستشفي بالقرآن الكريم من أمراضنا الحسية والمعنوية.

أما المعنوية: فهي أمراض القلوب والنفوس، **وأما الحسية:** فما يجري على بعضنا من تسلط الشياطين عليه بإصابته بالمس، والإصابة بالسحر، والإصابة بالعين، وبغير ذلك، هذه كلها من التسلح بالقرآن الكريم.

قال الله في كتابه الكريم: ﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا﴾ [سورة آل عمران:١٠٣] قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ في مجموع الفتاوى: «أصلٌ جامع في الاعتصام بكتاب الله، ووجوب اتباعه وبيان الاهتداء به في كل ما يحتاج إليه الناس من دينهم »

وقال الله في كتابه الكريم: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ﴾ [سورة الإسراء:٩] هذه الآية من جوامع الكلم في القرآن الكريم؛ لأنها دالة على أن القرآن كله من أوله إلى آخره داع وهاد ومرشد ودال إلى معالي الأمور، وإلى خير الأمور، وإلى أحسنها، وأجملها، وأنفعها في العاجل والآجل.

وقال الله في كتابه الكريم: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ [سورة الإسراء:٨٢] **قال شيخ الإسلام ابن القيم** رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الداء والدواء: «لم ينزل الله سبحانه من السماء شفاءً قط أعم، ولا أنفع، ولا أعظم، ولا أنجع في إزالة الداء من القرآن الكريم»

وقال الإمام ابن عاشور رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «تفسيره» : «القرآن فيه شفاء من العقائد الباطلة، والأعمال الفاسدة، والأخلاق الذميمة؛ لأن كل آيات القرآن: ما كان من أوامره، ونواهيه ومواعظه وقصصه وأمثاله ووعده ووعيده، كل آية من ذلك مشتملة على هدي وصلاح حال للمؤمنين».

فكيف لا نتسلح بالقرآن الكريم؟ وهذه عظمته كما سمعتم معنى التسلح بالقرآن الكريم.

وقال ابن الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «التبصرة»: «تلاوة القرآن تعمل في أمراض الفؤاد ما يعمله العسل في علل الأجساد».

ومن التسلح العظيم: حتى لا يُغزى المسلم بما يفسد عليه عقله، أو قلبه، أو عبادته، أو دينه: أن المسلم يعمل بالقرآن الكريم؛ أخرج عبد الرزاق رَحِمَهُ ٱللَّهُ في مصنفه، والحافظ ابن أبي شيبة رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «مصنفه» وغيرهما: عن ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا أنه قال: «تكفل الله لمن قرأ القرآن، وعمل بما فيه ألا يضل في الدنيا، ولا يشقى في الآخرة» ثم قرأ قوله تعالى: ﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴿١٢٣﴾﴾ [سورة طه:١٢٣] لا يضل في الدنيا، ولا يشقى في الآخرة.

وكذلك أيضًا: أخرج الدارمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «مسنده» بإسناد صحيح عن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: أنه قال: «إن البيت ليتسع على أهله، وتحضره الملائكة، وتهجره الشياطين، ويكثر خيره أن يقرأ فيه القرآن، وإن البيت ليضيق على أهله، وتهجره الملائكة، وتحضره الشياطين، ويقل خيره؛ ألا يقرأ فيه القرآن»

ما أحوج أهل البيوت! ما أحوج الأسر! ما أحوج الآباء والأمهات والأبناء والبنات إلى التحصن بالقرآن، والتسلح به، فكمْ غزا البيوت من شياطين الجن؛ حتى أصيب من أصيب بالسحر، وأصيب من أصيب بالمس، وكمْ غزا البيوت من العيون، التي تلقى من قبل بعض الناس الذين يعتريهم الحسد، فتتكيف أنفسهم بالشر، فيصيبون من قضى الله وقدر عليه أن يصاب بالعين.

فما أحوج الناس إلى أن يكونوا مع القرآن، وأن يكونوا عاملين بالقرآن، وأن يكونوا مستشفين بالقرآن.

قال شيخ الإسلام ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «زاد المعاد»: «أنزل الله القرآن شفاء، فالقرآن الشفاء التام من جميع الأدواء القلبية والبدنية، وأدواء الدنيا والآخرة»، هكذا جعل الله كتابه مليئًا بالخير، مليئًا بالمنافع والمصالح.

وقد صح عن صالح المري رَحِمَهُ ٱللَّهُ عند أبي نعيم في الحلية: أن أهله أصيبوا بمرض الفالج، - وهو المعروف الآن بالشلل - فقرأ عليهم القرآن، فشفاهم الله، فقال لغالب القطان: إن أهلي أصيبوا بكذا، فقرأت عليهم القرآن، فشفاهم الله فقال غالب القطان: لو أخبرني أحدا أنه قرأ القرآن على ميت فأحياه الله ما كان ذلك عندي عجبًا.

أي أن القرآن ينتفع به كل مريض بقدر صلة المريض بالله، واعتقاده بصحة القرآن، وعمله بالقرآن الكريم، ينال الانتفاع به.

احْذَرُوْا الْغَفْلَةَ يَاْ مَعَاشِرَ المُسْلِمِيْنَ، احذروا الغفلة عن القرآن، وعما في القرآن، فلا يتخبط أحد، والقرآن بين يديه، والقرآن موجود، ولا يضل أحدنا ويزيغ عن الهدى والرشاد، والقرآن موجود، ولا يقع في الظلم والبغي والاعتداء والقرآن موجود، ولا يقع في العقائد الفاسدة والقرآن موجود، ولا يقع أحدنا في الوحشة والقرآن موجود؛ أخرج ابن أبي الدنيا في العزلة والانفراد عن الفضيل بن عياض رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنه قال: «من لم يستأنس بالقرآن فلا آنس الله وحشته».

نحمد الله الذي أكرمنا بالقرآن، وأعزنا بالقرآن، وحفظنا بالقرآن، وأصلح أحوالنا بالقرآن ما أحوج المسلمين إلى هذا.

فما بينك أيها المسلم، وبين أن تتفهم القرآن إلا رفع الحجاب الذي غطى على قلبك؛ قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في مدارج السالكين: «قال الله: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴿٢٤﴾﴾ [سورة محمد:٢٤]، فلو رفعت الأقفال عن القلوب لباشرتها حقائق القرآن واستنارت فيها مصابيح الإيمان»

ألا وان مما يكون من التسلح بالقرآن الكريم: المحاجة لأهل الباطل: من ملاحدة، ومن كفار، ومن زنادقة، ومن ضلال، وسأضرب لذلك بعض الأمثلة؛ لتعلموا ماذا في القرآن من قوة، ينتصر بها المحاجج بالقرآن، والمدافع عن القرآن، والداعي إلى القرآن.

أخرج الثعلبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «تفسيره» أن هارون الرشيد، وهو أحد الخلفاء العباسيين، كان معه طبيب نصراني، وكانوا يحرصون على دخول الطبيب هذا في الإسلام، فكلما دعي للإسلام قال لهم: إن في كتابكم آية تدل على أن ما أنا عليه من المعتقد صحيح، وأن ديني صحيح. قالوا: وما هي؟ قال: قوله تعالى في عيسى: ﴿وَرُوحٌ مِّنْهُ مِّن [سورة النساء:١٧١] فهم من هذه الآية: أن عيسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ جزء من ذات الله، فطلب هارون الرشيد من يحاججه بالقرآن؟ فجيء بالمحدث علي بن حسين الواقدي -، فلما جاء إلى هذا النصراني، وسمع منه الاحتجاج بهذه الآية، قال له: قال الله في كتابه: ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ﴾ [سورة الجاثية:١٣] قال علي بن الحسين للنصراني: يلزمك أن تقول: إن جميع المخلوقات جزء من الله عَزَّوَجَلَّ، فانقطع النصراني، واعتقد بطلان ما يعتقد، وبطلان ما فهم من الآية؛ لأن قوله: وروح منه

أي: أن عيسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ خُلق بأمر الله أن قال: ﴿كُن فَيَكُونُ﴾، وخُلق بمشيئة الله وقدرته، ليس أنه جزء من ذات الله،تعالى الله عن ذلك ودخل النصراني في الإسلام.

هكذا من احتج بالقرآن، وحاجج به، ينصره الله، ويعزه الله، ويجعله الله من حملة القرآن الكريم.

كذلك أيضًا: ذكر ابن عساكر في «تاريخ دمشق» أن رجلًا يقال له: عبادة دخل على الواثق، والواثق هذا من الخلفاء العباسيين، وكان قد قبل ضلالة المعتزلة، وضلالة المعتزلة هي: أنهم كانوا يقولون: القرآن مخلوق، الواثق بالله قبل هذه الضلالة، فإذا به يسجن من العلماء، ويحبس منهم، ويضرب منهم، فدخل عليه عبادة، قال قبل أن يمتحنني، سأمتحنه أنا فقال له: يا أمير المؤمنين، أحسن الله عزاءك! قال له فيمن؟ قال: في القرآن!، ألم تقل: القرآن مخلوق؟ وكل مخلوق يموت، القرآن مات، قال له: فإذا مات القرآن في شعبان، فبماذا يصلي الناس في رمضان؟ قال الواثق: أخرجوا هذا عني، ثم وقع في قلب الواثق أن قوله، وأن امتحانه العلماء بأن يقولوا بأن القرآن مخلوق، أن هذه ضلالة، فمن ذلك الوقت وقع في قلبه، فدخل عليه شيخ من المحدثين، فأقنعه فتاب إلى الله من هذه الضلالة.

القصة الثالثة: ذكر ابن عساكر في «تاريخ دمشق» أن الحجاج استدعى عبد الرحمن بن أبي ليلى الأنصاري، وعبد الرحمن هذا من أبناء الصحابة، وهو من التابعين، وهو من علماء الأنصار، استدعاه الحجاج وقال له: بلغني أنك تسب عثمان بن عفان رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ فقال له: يا المؤمنين، إن الله عصمني من سبه بثلاث آيات: **الآية الأولى**: قوله تعالى: ﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿٨﴾﴾ [سورة الحشر:٨] قال: وعثمان بن عفان من هؤلاء، فأني أحب المهاجرين، الذين قد مدحهم الله بهذا المدح.

ثم قال له: **والآية الثانية**: ﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ﴾ [سورة الحشر:٩]، وأبي من هؤلاء؛ لأن أباه أنصاري صحابي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ ، ومعنى كلامه يقول: إذا كان أبي يحب المهاجرين، وعثمان بن عفان من المهاجرين، فكيف أنا آتي وأسب عثمان الذي قد مدح الله أبي أنه يحبه؟

قال: **والآية الثالثة**: قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ﴾ [سورة الحشر:١٠] قال: وأنا واحد من هؤلاء أي: الذين هم من التابعين والذين دعوا إلى أن يستغفروا للصحابة، وآل البيت قال: وأنا واحدا منهم أي: مطالب أن أستغفر لهم، لا أسبهم، فلما سمع الحجاج هذه المحاجة، وهذا الكلام قال: صدق الله العظيم، جعلك الله راشدًا، وتركه، ولم يعاقبه، وذهب بعد حاله.

فَيَا مَعْشَرَ المُسْلِمِيْنَ! ما أحوجنا جميعا إلى أن نعود مجددين عهدنا مع القرآن الكريم: أن نكون من حملته، وأن نكون من أهله، وأحق به، فهنالك من الناس من هو في تيه في هذه الحياة عياذًا بالله، فلِمَ يته والقرآن موجود، فيه دواؤه من كل داء؟!

أستغفر الله إنه هو الغفور الرحيم.

❖ الخطبة الثانية

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وعلى إله وأصحابه.

أَمَّا بَعْدُ:

مَعَاْشِرَ المُؤْمِنِيْنَ! نرى أن من الكفار من يدخلون في الإسلام؟ لأنهم سمعوا القرآن، أو قرءوه، ففتح الله عليهم، وشرح الله صدورهم، وقذف في قلوبهم الإيمان، فدخلوا في الإسلام، وتمسكوا به، وصاروا يعيشون الحياة السعيدة، التي فيها النجاة في الدنيا والآخرة فيؤسفنا أن كثيرًا من المسلمين لا يعودون إلى تدبر القرآن الكريم، والعمل به، فصاروا محرومين من الانتفاع به.

بل بعض المسلمين جعل القرآن للدعايات، يتمظهر به؛ ليتوصل إلى أمور دنيوية، فحذارِ أن تكونوا من هذا الصنف، الذي يجعل القرآن للتآكل به وللتوصل إلى ما يراد من المقاصد المضرة، والأمور المبيرة.

انظر أين أنت من القرآن الكريم؟ هل تعلمت القرآن؟ هل علمت أولادك القرآن، هل بيتُكَ بيتُ قرآن؟ قال عَلَيۡهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: **«اقرءوا القرآن فإنه يأتي شفيعاً يوم القيامة لأصحابه»**، **«اقرءوا سورة البقرة، فإن أخذها بركة، وتركها حسرة، ولا تستطيعها البطلة»** أخرجه مسلم عن أبي أمامة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُ.

انظر ما أعظمك محصنًا! عندما تكون قد أخذت بالقرآن، أحييت بيتك بالقرآن، أحييت قلبك بالقرآن.

فبعض الناس عندما يسمع هذه المواعظ، ومثل هذا الكلام الذي نقوله، يذهب يجعل القرآن في بيته، يقرأ قارئ القرآن، لكنه في غفلة عن تدبره، وعن العمل به، ويظن أن هذا كاف، هذا ليس بكاف، في أن يهتدى بالقرآن، وأن ينتفع بالقرآن.

فالمطلوب: الخضوع والانقياد، والاستجابة للقرآن الكريم.

وعندما قلنا التسلح بالقرآن، لا يعني أننا لا نتسلح بسنة سيد الأنام عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، هذا لم يدر في خلدي، وهذا نقول: معاذ الله أن ندعوا إلى ذلك، فالسنة النبوية المطهرة هي شقيق القرآن، يُتسلح بها، كما يُتسلح بالقرآن، وهذا البيان سيكون في الخطبة القادمة بإذن الله.

اللهم إنا نسألك الهدى، والتقى والعفاف والغنى، اللهم لا تدع لنا ذنبًا إلا غفرته، ولا همًا إلا فرجته، ولا دينًا إلا قضيته، ولا عدوًا إلا قصمته، اللهم عليك بأعداء الإسلام، اللهم عليك بأعداء الإسلام، اللهم عليك بأعداء الإسلام، أنزل عليهم بأسك، الذي لا ترده عن القوم المجرمين.

اللهم منزل الكتاب، مجري السحاب، هازم الاحزاب، اهزم اعداء الإسلام: من اليهود والنصارى وغيرهم،،اللهم عليك بهم، اللهم عليك بالمعتدين على المسلمين في فلسطين، وفي غيرها، اللهم عليك بهم، اللهم أنزل بأسك عليهم، الذي لا ترده عن القوم المجرمين.

اللهم انصر عبادك المجاهدين في فلسطين، وفي غيرها، اللهم مكن لهم في الأرض، اللهم انصرهم على أعدائهم، اللهم قوهم، اللهم اجعل الدائرة على من ناوأهم، وعلى من حاربهم.

اللهم احفظ بلادنا، اللهم احفظ بلادنا، اللهم احفظ بلادنا وسائر بلاد المسلمين من مكر الماكرين، ومن كيد الكائدين، ومن اعتداء المعتدين: من اليهود والنصارى.

اللهم احفظها، اللهم ادفع عن هذه البلاد وأهلها، اللهم أدم عليهم الأمن والاستقرار، اللهم وفقهم إلى العمل بكتابك وبسنة رسولك، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

** ** **